



**سيمنار بين الأصحاب والأعراب
عن الرؤية الكونية القرآنية
يوم الأربعاء الموافق ١٤ / ٢ / ٢٠٠٨ م
قاعة رواق المعرفة
مركز الدراسات المعرفية
أ.د. عبد الحميد أبو سليمان**

سيمنار بين الأصحاب والأعراب

عن الرؤية الكونية القرآنية

يوم الأربعاء الموافق ١٤ / ٢ / ٢٠٠٨ م

د. رفعت العوضي

بسم الله الرحمن الرحيم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
نلتقي اليوم بكوكبة من علمائنا الأفاضل لمناقشة ورقة د. عبد الحميد أبو
سليمان بعنوان " بين الأصحاب والأعراب: الرؤية الكونية القرآنية الحضارية،
المنطلق الأساسي للإصلاح" فليتنفضل مشكوراً بعرض الورقة.

أ.د. عبد الحميد أبو سليمان /

في الواقع نحن سعداء بالإخوة الأساتذة للحديث في قضية هامة ولعل تلاقي
الأفكار يؤدي إلى مزيد من وضوح الرؤية لأن الأمة في حاجة شديدة لأن يكون
لديها رؤية حتى تتحرك من خلالها، فهي كالأعمى الذي لا يتخبط فحسب بل
يتخبط في ظلمات ومن هنا ندعو لكل مجهود ومحاولة لنصل لرؤية أفضل.
في المقدمة حاولت أن أوضح أنني منذ فترة وأنا أتساءل ما الذي أوصلنا لتلك
الحالة التي نحن عليها... فعندما ننظر إلى مكة منذ ٥٠ أو ٦٠ عاماً كان الطفل
يقراً كل شيء باللغة العربية وتترجم الأعمال الحديث منها والقديم والآن نجد هناك
خلل.

بداية تلمس الحل كان عن طريق كتيب أولف سنة ١٩٦٠ كرد فعل لمجموعة
من الأحاديث وجدت أنها لا تنطبق على ما نعرفه من قضايا الفقه وقد ألفه صديق
أزهري يدعى الشيخ/ زيدان -رحمه الله- وطلب مني أن أقرأه وأبدي له رأيي
فيه. فلفت نظري وجود أحاديث على غير ما أعلم من قضايا الفقه فسألته آنذاك:
هل هذه أحاديث صحيحة فأجاب بنعم فاستثارت ذهني فحاولت تجميع الأحاديث

والآيات المتعلقة بما حوته من قضايا تتعلق بالاقتصاد وتبينت في هذه الأثناء أن الأحاديث التي فيها هذه النظرة المختلفة أنها أبعدت بثلاثة طرق:

١. النسخ.

٢. الحيلة.

٣. التجاهل.

فدار الأمر في ذهني هل هناك مفهوم ما يمكن أن يُبقي على هذه الأحاديث دون إلغاء؟ وكان أن تبين لي خط معين فتحدثت مع الشيخ زيدان بما رأيته وسألته عن صحة ما توصلت إليه لأن اختلاف النتيجة كان واضحاً تماماً في فهم القضايا الفقهية فأجاب بالنفي فكان أن ألفت كتاباً ونشرته في ذلك الوقت ولقي ترحيباً في الداخل وأيضاً في السعودية ولم يكن به ما يتحدث عن أي دولة أو أي شخص فقط كان يتكلم عن المفاهيم الإسلامية في علم الاقتصاد، وقد طلبت إلى الناشر أن يوزع الكتاب في كل البلاد ماعدا السعودية وبالفعل منع الكتاب في ذلك الوقت من دخول المملكة السعودية.

الآن أعرض على حضراتكم ما تبنيته وطرحته في هذا الكتاب وجعل الأمر يتحول إلى صورة أكاديمية منهجية؟ لقد جمعت الآيات والأحاديث واستخلصت منها المبادئ العامة وكان واضحاً لدى من الأحاديث أنها سياسات تتعلق بزمانها ومكانها فحاولت أن أستحضر في ذهني طبيعة الزمان والمكان على عهد الرسول ﷺ من الناحية الاقتصادية فوجدت بعض الأحاديث التي إن أخذناها حرفياً فحاشا رسول الله ﷺ أن يقصد ذلك لأنها غير منطقية ويرفضها العقل فهي لا تنطبق وسياسته ﷺ العبقريّة.

فاستخلصت هذه السياسات (أسبابها، ماذا تم وكيف؟ كيف كان هذا الحل حلاًّ دونه يستحيل على رسول الله ﷺ بالفعل أن يقيم اقتصاد منفتح ونقدي على غير شاكلة اقتصاد القبائل الذي كان عينياً وبدائياً وليس للدولة دور فيه. كيف وفر النقد من أرض ليس فيها مناجم ولا ذهب وليس فيها إلا الفقر، ثم استحضرت العصر الحاضر وما هو التغير الأساسي الذي حدث في الطبيعة الاقتصادية؟ ثم نظرت

للسياسات ما الذي منها ما يزال قابل للتنفيذ أو مناسب وما الذي منها يحتاج إلى تعديل وما الذي لا مجال له بالمرّة؟.

وقد كان بالمقدور (بالإمكان) فهم الزمان والمكان ومن منطلق مهني يفهم الواقع يرى في النصوص ما لا يراه الإنسان الذي يقرأها لغويًا. وكان أول كتاب ألفته بعد ذلك هو كتاب "أزمة العقل المسلم" وكان السؤال الذي يتبادر لذهني (أمة كهذه لديها هذه الموارد، عندها قيم وحالتها متردية.. كيف تحل هذه المعادلة؟) لا بد أن هناك خللاً ما في التفكير وقد وضعت يدي على هذا الخطأ وهو انفصام الدراسة الشرعية أو الدينية عن الواقع المهني الحياتي مما أدى لعجز الطرفين ولذلك جعلت موضوع رسالتي في الدكتوراه هو "نظرية العلاقات الدولية في الإسلام" وطبقت نفس المفهوم على مجال العلاقات الدولية وكيف رسم الفقه الإسلامي العلاقات الدولية في ظروف بعينها وزمان بعينه، الآن لو طبقنا نفس الأسلوب في التعامل مع المبادئ الإسلامية في ظل ظروف العصر الحاضر ما الذي سنصل إليه في ظل تصور طبيعة العلاقات الإسلامية الآن وقد وصلت أيضاً لنتائج متميزة وأشرت في هذه الرسالة إلى الإشكالات المنهجية، وبعدها كان كتاب "أزمة العقل المسلم" ماذا حدث لهذا العقل؟، لماذا حدث هذا التوازي والانحراف والعجز؟ وفي بحثي في هذه القضايا وصلت لنتيجة أخرى أنه حتى لو مارسنا البحث الفكري سنظل في أزمة والسبب هو الآثار التي ترتبت على الانحراف الفكري على نفسية الأمة ومناهج تربيتها وعلاقاتها فنحن نعلم ما نريد ولكن نتقصنا الإرادة فبسبب الناحية الوجدانية لا نأخذ المبادرة فكان ذلك محور الكتاب التالي وهو "أزمة الإرادة والوجدان المسلم" (أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ).

في قضية الوجدان أبو حامد الغزالي نفسه ضرورة إصلاح العمليتين - وهو يريد إصلاح الطرفين الديني والمدني - (ذكر تلك الإشكالية في كتابه إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة) وعلى ضوءها قامت حركات إصلاحية كثيرة كلها أفادت بالتأكيد ولكن شيء واحد مؤكد أن الأمة لم تستتير فهناك شيء خطأ، فنحن نعرف

الخطأ ونفعه ونعرف الخير ولا نأثيه، فمحاولات الإصلاح لم تغير من طبيعة وجدان الأمة، فكان كتاب "أزمة الوجدان المسلم" وتعرضت فيه لكيفية معالجة أسلوب تكوين الوجدان وظل في ذهني سؤالاً يتردد ما الذي يجعل الإنسان يتحرك ويبدع؟ ما هي رؤية (غاية) الإنسان المسلم في فهمه للرؤية الكلية؟ وقد وجدت أن الإنسان المسلم فاقد الرؤية وبالتالي ليس لديه دافع للحركة أصلاً حتى لو كان متميزاً، بقي أن نتكلم عن فهمه لحياته فهو كإنسان موجود في هذه الحياة أتى إليها وسيغادرها، هل رؤيته واضحة عن سبب وجوده في الحياة ومهمته فيها، الواضح أن رؤيته مشوهة وليس لها منهج يقودها ويحركها ولذلك فالأمة التي مفهومها الكلي الديني جاء ليغير طبيعة التاريخ أصبحت أمة خرافة وشعوذة ورؤية دينية مشوهة، أجد كتاب الفقه يعكس هذه الرؤية المشوهة. على سبيل المثال كتاب في الفقه الإسلامي ما هي عناوينه؟ العبادات والمعاملات.

العبادات تشمل الصلاة والزكاة والحج والصوم وهذا بلغة القرآن تعني الذكر فهذه ليست عبادات هذا ذكر، فالذكر والعمل كله عبادة فلماذا جعل فقهاؤنا وعلمائنا العبادات تنصب على الذكر. الصورة هنا واضحة فقد أصبح المسلم حبيس المسجد بعيد عن المجتمع الذي يحيط به، أضرب مثلاً بإمام مسجد كان يعظ الناس بعد صلاة العصر ليحض الناس على الحفاظ على صلواتهم وقد ذكر بما ورد في القرآن والسنة بشأن الصلاة ومن ضمن ما ذكر ما يتعلق بالعلاقة بين الذكر والعمل وقام بتأويل الآية بحيث انصبت على ضرورة الوقوف خلف الإمام والآية هي: (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) وفسرها كالآتي أن الله توعد بهذا لمن ينسى أو يؤخر صلاته إلى آخر وقتها، ولكن إذا قرأنا السورة قراءة صحيحة نجدها (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ) من يقول بأنه غير مسلم (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْبَيْتِمْ) فعمله لا يصدق دعوته أي أنها دعوى كاذبة ومثلها (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ) لم تأتي الإجابة في قوله تعالى: (الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ) فهي (أي الصلاة التي يأدونها) رياء ومظهر لا علاقة له بالجهر، ولماذا الويل لهم؟ لأنهم (يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) إذن

الخط واضح في كيفية أن ينعكس التوجيه والدعوة على سلوك الإنسان وحياته فلقد قال جل شأنه (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) وقال ٣: "رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش" إذن الرؤية تشوهت وانعكست على طريقة فهم الإنسان المسلم لدينه وحياته وطريقة تفكيره، ثم يأتي السؤال كيف نستعيد هذه الرؤية؟.

عندما عملت على فهم ودراسة وجدان المسلم وجدت أن بعض الأشياء التي نفتخر ونباهى بها (وعلى الأخص بعض العلماء الاجتماعيين)، إذا أمعنا فيه النظر والدراسة والتحليل وجدنا أنها تحمل في طياتها وجهًا للخطأ ووجهًا للصواب فعلى سبيل المثال قضية العلاقة بين الإسلام والحضارات الأخرى فدائمًا نضرب المثل بكيف كان احتكاكنا بالحضارة اليونانية وكيف قمنا بترجمة ونقل الكثير من معارفها إلينا. في رأيي أن طريقة اللقاء مع تلك الحضارة وفقاً للرؤية الإسلامية الصحيحة، كانت مدمرة ويشوبها الكثير من المآخذ وقد أدت إلى انحراف حاد في توجه الحضارة الإسلامية وأدائها لرسالتها الصحيحة فعندما احتضنا الحضارة اليونانية كنا قد احتضنا حضارة مادية ماتت وانتهت وأدت ما عليها فأحييناها وأحيينا معها كل هرطقتها ودخلنا في قضية المنطق الصوري وجعلنا قضية العقل هي المعركة الأساسية مع الوحي والرسالة وانتهينا إلى فكر نظري بحت، وبالرغم من أن الإسلام دين واضح المعالم والمفاهيم وجاء بمفهوم التوحيد الذي بدعو إلى النظر إلى واقع الكون ويحتم النظر والتأمل في الكون لندرك كم هو (متناسق، متكامل، ليس فيه عبث) فمعرفته هي المعرفة الحقيقية لهذا الوجود وهذا يؤدي إلى غائية وأخلاقية الخلق... فالنظرة المادية البحتة تجعل الإنسان هو الإله وعقله هو الذي يتحكم في كل شيء مما ينتهي به إلى تشويه الوجود والكون، فعلى سبيل المثال قضية المرأة في الفقه الإسلامي واضحة تماماً بينما الإشكالية في وضع الأسرة في الغرب وتحطمها سببها النظرة إلى الرجل والمرأة على أنهما متماثلين وأن الفروق بينهما وهمية وبالتالي عبثية الخلق وعدم غائيته. عندما ننظر إلى التشريع الإسلامي فيما يخص المرأة إذا ما فهمناه وطبقناه جيداً على واقع العصر

الحديث نجد أن قيمته الوظيفية والجمالية والأخلاقية تأتي من التكامل (أي أن كلا من الرجل والمرأة يكمل أحدهما الآخر) بين الاثنين. وعندما ندقق نجد أن المكونات الفسيولوجية والنفسية للمرأة والرجل نجدهما متكاملين كيف أن الله سبحانه وتعالى جعل الرجل آلة العمل وكيف أخضعه للمرأة وأعطاه من الناحية الجنسية والنفسية القدرة على أن تسيطر عليه وأن تتحكم هي عقلياً، أما الرجل فيتحرك غريزياً وعاطفياً. المرأة ضعفاً تجاه طفلها، وفي حالة ضعف مادي تحتاج إلى عمل الرجل فأخضعه لها وأخضع المرأة لطفلها وبالتالي فالعلاقة متكاملة. فالمرأة في علاقتها بالرجل قرارها عقلائي بغض النظر عن كون القرار صائب أم لا، أما الرجل فتحركه الغريزة (الصوت، الصورة، الحركة) والمرأة تستطيع أن تعاشر الرجل دون أن تكون هي الراغبة أما الرجل فلا لأنه يتحرك غريزياً فتستطيع المرأة وفقاً لهذه الطبيعة أن تتحكم في العلاقة؛ لذلك في قضية الصلح بينهما ننصح دائماً المرأة بحسن معاشرته زوجها لأنها إن لم تقم بأداء دورها وأحسنه فبالتبعية سيتأثر أداء الزوج لدوره في الحياة. مثلاً على ذلك حين قيل لأحد أباطرة الرومان أنه أفضل إنسان فقال لا فروما تحكم العالم وأنا أحكم روما وهذه المرأة (زوجتي) تحكمني وهذا الطفل يحكمها. فتصديقاً لذلك نجد أنه من سن الخامسة عشر وحتى الخامسة والأربعين الأولوية في حياة المرأة للأمومة والتشريع يجب أن يعينها على أن تؤدي هذه المهمة فلا أحد غيرها يستطيع ذلك وهي مهمة شاقة وبعد الخامسة والأربعين -نجد الله سبحانه وتعالى- وذلك لمشقة المهمة يعينها من الأمومة فتتحول إلى تكوينها الهرموني إلى ما يشبه تكوين الرجل حيث ترتفع عندها هرمونات الذكورة وتتنخفض هرمونات الأنوثة، والرجل العكس فيحدث توازن في العلاقة بينهما وبناء عليه يجب أن تكون الأولوية في الترتيب الاجتماعي بعد الخامسة والأربعين للمرأة هي العمل خارج المنزل ويجب على التشريع أن يضع الفترة السابقة على تلك كسنوات خبرة تحسب لها في قوانين المعاشات حتى تستطيع أن ترى العمل المنزلي برؤية أخرى غير الرؤية الحالية التي تجعل المرأة في كثير الأحوال تراه على أنه معطل لطموحاتها وتنتظر

للأمومة وإدارة شئون المنزل على أنها ليست عبئاً وتكون هناك إعادة تأهيل للقطاع في ناحية جديدة من نواحي الحياة.

إذن الاختلاف في الناحية الجسدية والنفسية ليس عبئاً فالغرب الآن معدل السكان فيه انخفض حيث لا تستطيع المرأة أداء دورها كأم وامرأة عاملة في آن واحد مهما كان الدعم الخارجي لها، لذلك فتح باب الهجرة لديهم نتيجة تقدم السن وعدم وجود شباب في المجتمع فهم في أزمة سببها النظرة المثلية للرجل والمرأة، ونحن برغم مشاكلنا بقيت الأسرة تقليد هام وترتفع عندنا التركيبة السكانية الكافية للعمل ولكن نعتبرها عبئاً لقصر القوانين والبرامج اللازمة للاستفادة من تلك القوة البشرية فإذا ما قمنا بتطوير قوانيننا وحافظنا على مزاياها، فسوف نعود إلى الرؤية الكلية التي جاء بها الإسلام:

مفهوم التوحيد:

التوحيد يعني (أن هناك مصدر واحد) أن هذا الخلق له غاية وأخلاقية فكان المفروض أن تكون العلاقة بين الفطرة والسنة والشريعة، علاقة توافق وانسجام وإذا فهمنا هذه العلاقة جيداً نجد أن الشريعة ما جاءت لتملي على الإنسان شيء ليس من فطرته فهي تعبير عن هذه الفطرة وترشيدها فقد قال تعالى: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) ويفهم البعض هذا على أن الإنسان كُفِّ لِيَكُونَ خَلِيفَةً وَهَذَا خَطَأً فَقَدْ خَلَقَهُ اللَّهُ خَلِيفَةً فَأَعْطَاهُ الْقُدْرَاتِ مِنْ أَوَّلِ لَحْظَةٍ أَنْ يَتَصَرَّفَ بِالْإِرَادَةِ الْحُرَّةِ فَهُوَ يَعْبُرُ عَنْ شَيْءٍ فِي وُجُودِ الْمَخْلُوقِ.

فقوله تعالى (اقْرَأْ) هل القراءة لم تكن معروفة قبل نزول القرآن؟ بلى. ولكن الله عز وجل يستحضرها في مركزية رؤيتنا ثم يرشد [اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ] فهذا إرشاد وليس إملاء.

يحضرني نقاش تم حول أحد كتب التربية وقد دار النقاش حول الجزء النظري منه، وقد صارت من حضر النقاش أنه لا اعتراض لدي على الأفكار المطروحة لكني ما أن انتهيت من قراءة ذلك الجزء إلا وقد ضاق صدري من فجاجة الأسلوب الذي اقتصر على "يجب عليك" وماذا لو كان قد عرض بأسلوب

أدبي كأن يقترح إذا ما أردت أن تكون إنساناً أفضل، قيادياً... الخ فلتتصرف هكذا فلو وضعت بهذا الأسلوب لرغبت فيها ولكن تحويل الأشياء لواجبات وإملاءات فالنفس تضيق تلقائياً وترغب عن التوجيه. لذلك يجب أن يكون في العلاقة بين الفطرة والشريعة نوع من الالتقاء والتلاحم وأي تعارض بينهما يعني أن هناك خطأ ما والعقل بينهما ميزان فنبحث هل نظرنا للموضوع كما يجب (ويكون بذلك دور الدراسة الاجتماعية) أو هل ساء فهمنا للشريعة فنعيد النظر ونعمق الفهم حتى يتم الالتقاء بينهما.

وعندما كنت طالباً بالدراسات العليا بأمريكا تم لقاء بيننا وبعض الشباب المسلمين وكان موضوع اللقاء "من نحن وماذا نريد؟" فقلنا يجب أن نجيب على هذا السؤال.

وكان هناك بعض الشباب المصريين ممن دخلوا السجون في الخمسينيات فذكر كل منهم ما عاناه في السجن وكان هناك كويتياً فتأسف لكونه لم يسجن ويعاني من مثل ما عانى هؤلاء فتعجبنا لذلك فهل الأصل هو السجن وكتب الحريات حتى نصبح نافعين في الحياة وقد اعتبرت هذا بالفعل خطاب إلغاء الذات فالخطاب الديني في جوهره إلغاء الذات ورد الفعل الطبيعي - كما يقول أساتذة العلوم - كل فعل له رد فعل مساو له في المقدار ومضاد له في الاتجاه وهو مركزية الذات فأصبح الإنسان المسلم فرد، أناني، مادي، مع أن رؤيته الحقيقية ليست مادية والنتيجة أنه بقدر ما يوجهه منهاجه إلى أقصى اليمين يتوجه هو لأقصى اليسار، كل ما يقال على المنابر في المساجد تجد عكسه في العمل. ما هي الرؤية الإسلامية؟ الرؤية الإسلامية بكل بساطة كانت واضحة "تحقيق الذات" فقد خلقنا الله بطبيعة واحتياجات ورغبات معينة إن حقيقتها تحقق لك رضاء الله لكن بشرط واحد بأسلوب صحيح فإتيان الزوجة عليه أجر، السعي على الرزق عليه أجر، طلب العلم، القتال في سبيل الله... الخ، كل ما من شأنه الاضطلاع بمهام الحياة وإعمار الكون الذي وجد الإنسان لتحقيقه على أن يتم ذلك بطريقة صحيحة فيجب أن يستجيب الإنسان لحاجته.

الروح التوحيدية ثمرتها النهائية (العلمية والعالمية) هي كما قلنا الغائية فالفكر الغربي والفكر الإسلامي يتحدثان عن نفس المظاهر ولكن باختلاف في النتائج بنسبة 180.

فالعنصرية الغربية تأتي من النظر في المفارقات بين الأجناس والألوان، الإسلام يأخذ نفس الصفات فيؤكد أنه مهما اختلفتم فأنتم في النهاية أصلكم واحد فتختلفوا إلى [شُعُوبًا وَقَبَائِلَ] [لِتَعَارَفُوا] أي ليحدث بينكم تفاعل فالاختلاف له غاية وهدف لا يغير من الطبيعة الكاملة إنما يعمل على تفعيلها [إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ] هذا مبتغى التوجيه والإرشاد فهناك اختلاف لكن في النهاية يجب أن يكون هناك غاية أخلاقية لهذا الاختلاف والتفاعل.

العنصرية الهائلة: آية من آيات الله إبداعه في خلقه وصنعه فلا ينظر إليها على أنها وسيلة للاستعلاء، كذلك الإسلام يبدأ من الفرد في ذاته إلى الأقربين ثم الجار ثم الإنسانية كافة كلها بنظرة إيجابية على نفس الفروقات التي ينبني عليها عند الغرب.

فلسفة الصراع: فهذه فلسفة السلام لأنه إذا رأيت الآخر ينتمي إليك وتنتمي إليه وتتماثل معه لا يمكن أن تدخل معه في صراع بينما لكي نحدث أي صراع لا بد وأن نحدث بين الشعوب الاختلاف والتناقض وبالتالي لا بد أن يكون الطرف الآخر مختلف لكي يكون عندك الجرأة النفسية لتقتله أو تتصارع معه فالفلسفة الغربية المادية الحيوانية هي في الواقع فلسفة صراع وهذا ما يسمى عند الحيوانات بقانون الغاب والبقاء للأقوى.

أذكر أيضًا للدكتور "بطرس غالي" أنه قال القومية ظاهرة حديثة وأيده البعض في ذلك، وأنا أعلم أنها منذ فجر التاريخ فما الذي جعلها ظاهرة حديثة ثم فهمت أن التنظيم الإنساني يصبح مبني على أساس العرق أو هو من أهم عناصر تكوينه فهذه الأولى. **السياسة:** من يكتب من منطلق ديني لا بد وأن يتكلم على أن العدل أساس الملك فعلم السياسة واضح جدًا فمتى تكلمت عن العدل والحق فأنت مخطئ فالسياسة قوة وهي تمثل الاستعمار فالحيوان ليس لديه أخلاق وبالتأكيد في

مجتمعاتنا الآن يوجد أنواع من الممارسة الأخلاقية السيئة ولكن هناك إحساس بأنه خطأ والحياة في الأسرة في الغرب ليس فيها أخلاق فالوقاحة الغربية في العلاقات الأخلاقية في اعتبار الخطأ صواب وهذه مرحلة مختلفة تماماً ومنطلق آخر لفهم الأخلاقيات فالشذوذ مثلاً لم يعد قضية خطأ فهو سلوك طبيعي ومقبول كالحيوانات وحتى الحيوان بغريزته لا يقبل هذا وهو الذي ينطلق غريزياً بدون أي قضايا أخلاقية فإذا بحثنا ما الذي أدى إلى ذلك نجد أن في منطلق الرؤية الكونية الذي ينتمي إلى الله سبحانه وتعالى أنا أسميه المنطلق الروحي العدل فيه جوهر ولو على أنفسكم فالكون فيه ثلاث منطلقات: الطين، الروح، الإنسان.

الإنسان اختلط به العنصرين معاً الطين والروح، والطين شيء متدني ولذلك فالملائكة أدركوه [أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ] أما إبليس فقد قال أن هذا كائن منحنط [أَسْجُدْ لِمَن خَلَقْتَ طِينًا]، [أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ] ولذلك الحيوان لديه حياة وليس لديه روح وعليه فقانونه هو قانون الغاب (التظالم بالدرجة الأولى)، أما قانون الروح وبالتالي فالحق للقوة والقوة للحق، الإنسان يصنع الاثنين معاً فمن ينحاز إلى مفهوم الروح سيحرص على العدل الذي ينبعث من التوحيد ومن العلمية والسببية (فهم الكون وآلياته) أما من يتخلى عن الروح (وقد تخلى الغرب عن الأديان لأسباب تتعلق بأن الدين الذي كانوا عليه أصبح خرافة) والنتيجة أنه تبنى المفهوم المادي للحيوان فالمادة لديهم غاية وبالتالي عكس ذلك في نظامه العام، وأصبحت فلسفته في العلاقات (وهي القومية) وهذا سبب الإدعاء بأنها ظهرت حديثاً.

أن تقوم النظرة الإنسانية على أساس التماسك الحيواني للسلالة مع بعضها ضد الغير فالقوي يأكل الضعيف فمادام الإنسان هو مرجع الأخلاق فما أراه صواباً هو الصواب وما أراه خطأ فهو كذلك، فيفعل كل فرد ما يشاء وتسود الفوضى الأخلاقية وهذا هو الواقع.

إذن هناك منطلقين: الروحي والمادي، لماذا؟ نحن احتكنا بالغرب قبل اليابان والصين وروسيا منذ عهد العثمانيين، أرسلنا أولادنا لبعثات، تبيننا كل أنظمتهم

سواء في الإدارة أم التعليم أو غيرهما. الآخرين نجحوا في فهم الغرب والتعامل معه والأداء ضمن مفهوم الحضارة الغربية المادية (ولنقل حضارة مادية وحضارة روحية بعيداً عن التقسيم الجغرافي للمناطق) وبالتالي أصبحوا جزء من هذه الحضارة وبقينا نحن في الصفوف الأخيرة، عرفنا قبلهم عانينا أكثر ونحاول أكثر ورغم ذلك نحن فاشلون. والسبب بسيط فأنا كإنسان احتياجاتي المادية تجعلني أريد ما لديه من إنجاز مادي لكن ليس عندي القناعة بمفاهيمه ومنطلقاته فأنا في الواقع غير متحمس، مجرد متفرج، مستهلك ولست منتجاً فقط نستطيع أن نؤدي مادياً وننقدم لو أدركنا الفارق بين منطلقنا ومنطقهم، أي بين المنطلقين الروحي والمادي في طريقة تنظيماتنا الاجتماعية وعلاقتنا ومن طريقة تعليمنا منذ البداية فمثلاً انعدام الرؤية وعدم الفهم، فلو نظرنا للإنسان المسلم هو يدعي أنه يحب الله سبحانه وتعالى، وأرى أننا نخاف من الله بالتأكيد لكننا لا نحبه، ويتسرب هذا المكنون في أنفسنا للتعامل مع الآخر وخاصة مع الأطفال ولننظر إلى طريقة تعامل المدرسين مع الأطفال فكثيراً من الأحيان يرجعون من مدارسهم باكين (أنا أعتبر أن إنساناً يريد أن يسيطر على الآخر بهذا الأسلوب يريد أن ينفث عن عقده) فلم لا نعلم الطفل الحب والتسامح (أحفظ الله يحفظك)، والجزء الثاني الشجاعة الأدبية والثقة بالنفس والتي نفتقدها وبالتالي ينشأ الطفل على محبة الله سبحانه وتعالى، وتأتي الأمور الأخرى تباعاً، فسيدنا أبو بكر وسيدنا عمر لم يعرفا القرآن إلا بالغبين عندها يتم التوجيه فمن أفضل كمثال للإنسان المسلم هؤلاء الصحابة t الذين لم يعرفوا القرآن إلا بالغبين أم حفاظ القرآن الذين يتسولون به، فنحن لا نريد الحفظ بل التأثير كيف نجعل القرآن مؤثراً في نفسية الطفل والباحث لا أن يكون أداة تقهر فتاريخ المسلمين يكاد يعكس نقابتين نقابة الفراعنة ونقابة الكهنة. والكهنة ليسوا بالضرورة رجال الدين فقط -الحمد لله- الآن توسعت فالإعلاميين والمتقنين كل همهم كيف يتملق رجال الحكم والسلطة والثروة وبالتالي كيف يقضي على كل أنواع الإبداع والمشاركة والأداء في المجتمعات المسلمة فلا بد من تغيير هذا الخطاب.

نعود من جديد إلى الرؤية.. فاليونانيين كانوا مترفين فكانوا سادة وعبيد ورأينا الحركات المنطقية منطلق التوحيد نابع من الطبيعة والكون فالقرآن يتحدث عن هذه الظواهر الكونية بما فيها من إبداع وبالتالي ندرك أن الإسلام أراد أن نكون علميين أما الحضارة الأخرى (اليونانية) فقد أبعدتنا إلى الحياة الصورية ومشاكل الفلاسفة، الآن نفس الشيء نجده مع الحضارة الغربية فنحن مبهورين بالإنجاز المادي ونحاول أن نستورد كل شيء بدون وعي والنتيجة هي العجز وعدم المشاركة. وهناك نقطة في غاية الأهمية وهي أن كل شيء في الوجود مبني وفقاً للمنظومة من الذرة إلى المجرة. وبالتالي إذا لم يتعامل الإنسان مع المنظومة وهو فاهم لطبيعتها لن يستطيع أن يتعامل معها وسوف ينهار، فجسم الإنسان منظومة إذا تناول الأكسجين عن طريق الأنف كان نافعاً أما إذا أدخل عن طريق الوريد قتله. إذن هذه ليست قضية أكسجين بل كيف تتمثل منظومتك ومنظومتهم لن نستطيع أن نستفيد من هذا التفاعل وسيكون التفاعل عشوائي ومدمر كما فعلت بنا الحضارة اليونانية في الماضي. إذن عندما أفهم كإنسان سبب وجودي في الحياة والغاية منه وأن لي منطلق روحي توحيدي فهذا أمر مهم لكي ينطلق الإنسان بجديته نحو حياته خاصة أن المسلم حياته لن تنتهي بالموت فنظرته نحو الحياة أكبر بكثير من أي كائن آخر ولذلك أعتقد أنه مطلوب منا بذل مجهود أكبر في توضيح هذه الرؤية الكلية، أسباب انحرافها، ونحاول استعادة الرؤية من جديد لتكون منطلق لحياة متكاملة كلها عبادة... وبالمناسبة العبادة كانت نفسي تضيق عندما أسمع مقولة "نحن تحررنا لأننا عبيد الله" فالعبودية مشتقة من مصدرين نأخذها من تعبيد أو استعباد كالذل والمذلة ففي قوله تعالى: [وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ] فهل المقصود هنا الذل والمهانة؟ لا بل المقصود إراحتهما والرحمة بهما، والوالدين يتمنيان لأبنائهما كل العزة.

فالتعبيد: هو بإرادتك الحرة التي أعطاك الله إياها في أن تقبل كل ما هو حق وصواب فهذه عزة أما عندما أفعل ما لا أريد لأنني جاهل أو غبي فهذا استعباد والقرآن الكريم لم يستخدم في الجمع كلمة عبيد بل عباد إلا في ثلاث مواقع بنفس

الآية [وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ] فهم إذن من ضروا أنفسهم بتقبلهم لغير الحق وخضوعهم للباطل فأذلوا أنفسهم وليس الله فمن هنا أقول بالبحث في هذا المجال وإدخاله بشكل عملي في مناهج التربية والتعليم والخطاب الإسلامي حتى نرى أمامنا أمة تؤدي رسالتها، تحقق ذاتها، تبني الحضارة الإنسانية الصحيحة وتتقذ الإنسانية من حضارة المادة والصراع وأسلحة الدمار الشامل.
مع خالص الشكر والتقدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المدخلات

أ.د. أحمد فؤاد باشا/

سأقوم بالتحدث في نقاط محددة: النقطة الأولى تخصني شخصياً لأنني من قراءتي لهذا البحث شعرت بثقة واطمئنان لأن المقدمة عرضت لمسيرة فكرية ثرية وغنية بدءاً من سؤال طرحه المؤلف يتعلق بالخصام بين العلوم الإنسانية أو الاجتماعية والدراسات الإسلامية وكان هذا السؤال يشغلني أيضاً منذ أكثر من ربع قرن. فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية فكنت أسأل أين نصيب العلوم الطبيعية من أي برنامج إصلاحي ودراسات منهجية؟ وكان قضية العلم قضية مفروغ منها، والمنهج العلمي لا يقبل نقاش فهو حقائق مجردة وحقائق العلم أيضاً يمكن إثباتها بالتجربة ويكون القول فيها فاصلاً. وحقيقة الأمر ليست كذلك باعتباري مشتغلاً في هذه العلوم وإلا ما تطورت النظريات والقوانين العلمية، وأصبحنا الآن على مشارف عصر جديد تماماً يتبع طريقة تفكير لم نألفها من قبل وعلينا أن نغير أنفسنا مع هذه الأفكار الجديدة في جميع المجالات المعرفية، واعترف في نفس الوقت بعد تقديم الشكر على هذا العمل الذي قدم لي هذه الخدمة الخاصة بأنني أيضاً أفدت كثيراً من ثمار هذه الجهود فنحن لا نبدأ من فراغ بدءاً من تكوين جمعية في أمريكا ومجلة ثم المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ثم ندوات الأطروحات فهذه في الحقيقة أثمرت جيلاً لا بأس به وكنت أحد المستفيدين من هذا الجهد، وهذه الرؤية في تصوري وصفت في نص مخصص في إحدى صفحات البحث ومن العرض سأضيف عنصراً لم يضاف في هذا التعريف ولكنه جاء في ثنايا المحاضرة وأرى أنه مهم جداً هي وصفت بأنها رؤية توحيدية، تكاملية ولكنها تحتاج أيضاً إلى إضافة أنها رؤية منظومية لأن الأستاذ المحاضر أيضاً بما أنها رؤية كونية تتقابل مع أن كل شيء في الوجود مبني على المنظومة سواء الإنسان أو غيره فهي أيضاً رؤية منظومية لا تهتم كثيراً بالجزئيات قدر اهتمامها بالكليات. النقطة الثانية: أشار البحث إلى مصدر انقطع وهو في حقيقة الأمر ما يزال مصدر قائم وهي قضية العقل والنقل التي حادت بمسيرة الفكر الإسلامي عن جادة

الصواب، وإذا كنا عانينا منها في الماضي الكثير فإننا في أمس الحاجة إلى تناول هذه القضية بشيء من التأنى والتعامل معها بروية خاصة وأنا نحن من فتحنا على أنفسنا باب الطعن في كثير من ثوابتنا للآخرين، فلما وجدنا الآخر قد أثرنا مشكلة في العقل والنقل وجد هذا صيداً ثميناً فبدأ يتعامل مع هذه القضية ويلجأ في بعض الأحيان إلى بعض الأساليب التي قد تبهر بعض النفوس وتؤثر على مسيرة الفكر الإسلامي وهنا كما أقر الباحث كانت بداية التشوه والضبابية في هذه الرؤية الكونية الإسلامية. إذن نحن نحتاج في هذا الوقت ونحن نعيد بلورة صياغة هذه الرؤية الكونية إلى إصلاح الخلل في قضية العقل والنقل، وأقول أيضاً أن العلم يؤدي دوراً كبيراً في هذه الأيام وفي العصور القادمة باعتبار أن قضية العلم والدين تجد سنداً لها أو نماذج أو أشياء كثيرة تدعمها في العلم المعاصر الذي أصبح يبحث في كثير من الأمور التي كانت في الماضي ميتافيزيقا أو ما وراء الطبيعة، أصبح الإنسان يطل على كوكب الأرض من أماكن بعيدة وتبعد شيئاً فشيئاً مع تقدم العلم. سأكتفي بهذا ولكنني أشير إلى قضية التوحيد أيضاً باعتبارها نقطة الانطلاق الحقيقية فإذا كانت هذه الرؤية الكونية تمثل نقطة انطلاق للإصلاح فالتوحيد هو لب هذه الرؤية وجوهرها وأساسها الذي تقوم عليه أيضاً أريد أن أقول أن هذا الطرح في منتهى الخطورة ولا يكفي أن نعقد له ورشة متواضعة يتحدث فيها كل باحث ثلاث أو أربع دقائق فأنا أرجو أن تتحول هذه الورقة إلى برنامج عمل لسلسلة من الحلقات النقاشية يتاح فيها لأهل الاختصاص في كل مجالات المعرفة عرض أفكارهم ثم بعد ذلك يعاد النظر في صياغة هذه الأفكار التي بالتأكيد سيكون فيها إضافات إن شاء الله ثم تطرح كما طرح في الماضي برنامج لإسلامية المعرفة وبدأت أفكاره تنمو وتتطور أعتقد أن هذه الرؤية بعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً على مشروع إسلامية المعرفة هذه الرؤية تطرح تصوراً واقعياً يتناسب مع طبيعة هذه المرحلة والمرحلة القادمة ويبدأ مما هو كائن ويستفيد من خبرات الماضي.

لهذا أتصور أنه يحتاج إلى سلسلة من اللقاءات والمناقشات بل وقد يحتاج إلى مؤتمر كامل حتى نستطيع أن نحقق الهدف لأنه لا تزال هناك نقاط غامضة فمثلاً: الرؤية في أغلبها تطرح رؤية المسلم ذاته وأشارت قليلاً إلى علاقة المسلم بالآخر هذه العلاقة تحتاج إلى مزيد من الإيضاح والواقعية نبين فيها إلى أي مدى يتفق أو يختلف الآخر مع هذه الرؤية، لأننا أيضاً في عصر العولمة والثورة الثقافية يهمننا تحقيق التكامل والتناغم مع الآخر لأن الكل الآن أصبح في قارب واحد، وإذا ما ضغط شخص فقط على زر للطاقة النووية تنتهي هذه الحضارة وكل ما عليها فالعلاقة مع الآخر غير المسلم أعتقد أنها مازالت بحاجة إلى دراسة... طبعاً أنا أعلم أنه لا بد أن نوضح رؤيتنا أو من نحن وماذا نريد لكن في إطار فكر آخر أماننا نأخذه في الاعتبار وندرس توقعاته بحيث لا نفاجأ دائماً بما يحدث ولا نظل دائماً أصحاب ردود أفعال وبهذا يمكن أن تأتي اللحظة التي نأخذ فيها زمام المبادرة لنشارك في حضارة العصر بنصيب يتناسب تاريخياً. وشكراً

تعقيب أ.د. عبد الحميد أبو سليمان /

في الواقع أعتقد أن الورقة فيها إشارات عديدة يمكن الإشارة إليها. أولاً: التفرقة بين الدعوة والدولة: الدولة مصالح وكيان وحرب وسلام بينما الدعوة هي إبداء رؤية وفيها منتهى الحرية وبالتالي يجب ألا نخطط الدولة بالدعوة في العلاقة بالآخر. مثلاً في العلاقات الغربية الإسلامية في الوقت الحاضر بالتأكيد ملاحظ أنه بعد أحداث سبتمبر ازداد عدد من دخل في الإسلام لأن الأحداث استثارتهم للاطلاع على هذا الإسلام فوجد الكثيرين فيه الجواب عن كثير من الأسئلة في الوقت الذي من ناحية الدولة العداء يتصاعد فيما بين رجال السياسة وبعضهم هذه واحدة . الشيء الآخر أن الإنسان ليس واحداً في كل أحواله فالإنسان مثلاً وهو يتصرف تجاه الجانب الحيواني يظل فيه الجانب الروحي وبالتالي فلا شك أن إلقاء الضوء على الرؤية الكلية للغرب وواقع التصرف أمر مفيد، فمن الممكن أن يأتي تصرف أخلاقي راقٍ جداً بالفطرة أو من بقايا الرسالة وممكن أن يصدر من

المسلم أسوأ تصرف لانحراف رؤيته فمن هنا فإن التعامل الواقعي يجب أن يأخذ في اعتباره الجانب الإنساني الحقيقي وليس التجريدي وأخذ المواقف المسبقة، ربما يكون هذا التوضيح مفيداً.

أ.د. أحمد المهدي /

أود أن أؤكد على أنني قد استمتعت كثيراً بقراءة هذا الكتاب وتأملت لمدة طويلة في كلياته وتفصيلاته وأعتقد أنني أتفق مع الدكتور أحمد فؤاد باشا فيما قال وأختلف في بعض، فهذا القدر من المعالجة كافٍ جداً لأن تبدأ ورش عمل أو لقاءات متخصصة في مجالات الحياة المختلفة ليست على نمط تصنيف المعرفة (علمي وأدبي وإنساني) فالمعرفة الآن فيها بنيات كثيرة وفيها علوم متعدية كما قلت في مناسبة سابقة وهي مهمة وجاءت في كل المسائل، وأتفق مع د. أحمد في هذا واختلف معه حيث أعتقد أن يكون التعديل على النحو التالي كل مجموعة في: تعليم خدمة اجتماعية، اقتصاد... الخ تأخذ هذا التصور وتحاول أن تجيب ما مقتضات وتضمينات وتطبيقات هذا التصور في المجال الذي تعمل به؟ أنا أطالب نفسي كأحد العاملين في مجال التربية والتعليم أن أفرغ لفترة طويلة لكي أكتب عن تطبيق المبادئ كما تكلم عنها د. عبد الحميد في مجال التعليم وأنا عندي تصورات كثيرة بحيث أستطيع تحويل هذا الكلام لبرامج ومناهج وتعليم وهو مرتبط بالأصل.

أتفق في الواقع مع ما قاله د. عبد الحميد عن أسباب تشوه الرؤية الإسلامية وهذا سببه نحن، فحينما بدأت النهضة والكتابات كان أحمد لطفي السيد -ولازلنا نقرأ- الفكر اليوناني القديم شيئاً اللغة وجعلها تتحكم. برغم أن اللغة وسيط بين الوحي وبين الواقع المعاش. فالقضية التي عرضها د. عبد الحميد في الكتاب في غاية الأهمية الخاصة بقضية (الفرق بين النقل والعقل) فهي عمليات نحن كبشر وسط بين النموذج الإلهي الأقدس والسنن والفطرة كما أرادها الله سبحانه وتعالى وأفسدها الإنسان، والتعارض يأتي من الإفساد الذي شارك فيه الإنسان عن طريق

العلم حينما اتخذ العلم على أنه مجرد حقائق ونظريات ومتحررة من القيمة فوصلنا للاحتباس الحراري والقنبلة الذرية وبدلاً من أن يصبح القمح للطعام يستخدمونه في الطاقة. فاقترح systematic موجودة في أذهاننا وفي الكتاب بشكل واضح فحين يقرأ كل منا ويكون المنطوق أو ما يمكن أن يسمى كتابات فحينما قرأت هذا الكلام عرضت في تعليقي بعض تصوري فعرضت البنية العقلية التي استثيرت في حينما قرأت هذا الكلام.

الفرق في كل ما نتحدث عنه هو بين الدين والتدين. الدين مفهوم أقدس كامل، لا يعتره نقص إطلاقاً. أما التدين فهو عملية إنسانية بحثة الإنسان، الظلوم، الجهول العجول، المكرم من الله سبحانه وتعالى حيث يرتكب المعاصي وباب التوبة مفتوح له فالفرق بين التدين والدين هو ما نتكلم عنه الآن.

أ.د. علي ليلة/

بسم الله الرحمن الرحيم، عكست الورقة في ذهني مجموعة من الأفكار، الفكرة الأولى: أننا فيما يتعلق بالمرأة بالتحديد إذا ما تأملنا الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية نجد أن الحضارة الإسلامية ضببت وضع المرأة وعلاقتها بالرجل فيما يمكن أن يسمى بالنموذج المرئي للحضارة، لكن في الحضارة الغربية سقط هذا النموذج في الواقع وأصبحت معايير المجتمع المؤقتة والمتغيرة هي التي تحدد مكانة المرأة وعلاقتها بالرجل يسمى على سبيل المثال ثبات تصورنا للأسرة في نموذجنا لم يعد موجوداً في الغرب.

الفكرة الثانية: فيما يتعلق بالعلوم الإنسانية أو الاجتماعية أتصور أنه ليس هناك خيار كبير في مستويات معينة بين الباحث المسلم والباحث الغربي في عملية البحث، على سبيل المثال هو يبحث في الظواهر واضطراب الظواهر الاجتماعية والبحث عن القانون الذي يتحكم في هذه الظواهر وما إلى ذلك لكن في مرحلة ما يقف عند هذا المستوى من الممكن أن تصبح مهمة الباحث المسلم استكمال العمل ليرى مدى اتساق القوانين التي تم الوصول إليها من خلال عملية البحث مع السنن

العامة أو السنن الكونية التي جاءت في المرجعية الأساسية للمسلمين أو مقدساتنا بشكل عام.

الفكرة الثالثة: عندما نتأمل الحضارة الإسلامية نجد أن الرسول ﷺ صنع أو أسس ما يمكن أن نطلق عليه النواة الصلبة للجماعة المسلمة القوية، وبتأسيس هذه النواة الصلبة تمت الفتوحات، في عصر الصحابة لم يبذلوا جهداً، نعم تعبوا في الفتوحات ولكن لم يوسعوا حجم هذه النواة ومن ثم الطاقة التي تمت بها الفتوحات استهلكت النواة الأولى ولم تكن هناك نواة إضافية بشكل من الأشكال.

الفكرة الرابعة: أنني أنظر لقضية العقل والنقل على أنها متكاملة لأن العقل لما خلق الله الإنسان وجعله خليفة فيه بعض الوضوح وبعض من حكمته وكل هذه الأشياء، لكن حينما يكتفي العقل بالنقل فقط فذلك يعني أنه حدث انحراف عقلي عن التصور الإسلامي، لكن حينما يعمل العقل في اتجاهه السليم فلا بد أن يبدع، لا بد أن يؤسس لأن فيه بعض من قدرة الخالق بشكل عام.

القضية قبل الأخيرة: في الحضارة الغربية المجتمع أياً كانت طبيعة قيمه يغرس من خلال التنشئة الاجتماعية والتربية قيم الإنسان التي يعمل بها بصورة ما من ثم فدائماً نقول قيم الريف تختلف عن قيم الحضر، الماضي يختلف عن الحاضر كلها حالة تجربة، لكن أنا أتصور أيضاً أن في التراث الإسلامي التربية ينبغي أن تتجه إلى تنشيط عناصر الفطرة، لأن ذلك هو التقاء مع رؤية الله للإنسان بصورة أساسية وهنا ينبغي على رجال التربية أن يبحثوا عن السبل التي نستطيع بها تنشيط حالة الفطرة.

النقطة الأخيرة: عندما قرأت الورقة رأيت أن نظرتك للنص النبوي على أنه نص مؤقت ونزل يعالج مسائل واقعية، أنا أتصور أن النص القرآني والنبوي متكاملين حتى لو كان بعضه يهتم بوقائع خاصة بشكل ما فهو يعطي النموذج لكيفية هبوط النص القرآني لواقع الأرض، الحالة الثانية أنه يوضح معاني النص القرآني الإلهي. وشكراً

أ.د. أحمد درويش/

انتهاز الفرصة لكي أشكر د. عبد الحميد على ما أمتعنا به قراء ومستمعين
وكتعريف بسيط أنا أعمل في مجال النقد الأدبي والأدب المقارن ومن هنا فلست
من أهل التخصص إلا باعتباري ضيفاً هاوياً. وإن كانت هذه السمة في التخصص
تجعلنا دائماً نركز فيما نقرأ أو نسمع على ما كان ينبغي أن يكون بدلاً مما هو
كائن وهو جميل.

من هذا المنطلق عندما قرأت عنوان البحث "بين الأصحاب والأعراب الرؤية
الكونية القرآنية الحضارية المنطلق الأساسي للإصلاح" قبل أن أدخل قلت أن
إحدى عشرة كلمة تنصدر نظرية ما تشكل عبئاً أولياً خاصة أن المفردات هي التي
قد تحتاج إلى مناقشة وأن هذا التقارب بين الأعراب والأصحاب قد يمثل نقطة
البدائية الأولى التي كان وما زال ينبغي أن يعاد النظر فيها لأنه إذا كان الأمر
متصل باستخلاص عناصر من خلال تاريخ طويل يتجاوز أربعة عشر قرناً ونقطة
الجودة فيه هي أقل من أربعين عاماً المسلم بها فترة الأصحاب ونقطة التشوه
الضبابي تمتد ١٤٠٠ بدءاً من انتهاء عهد الراشدين بل الإشراق فقط في عهد عمر
فإن الأمر يصعب على من يريد أن يستعيد هذه الفترة المهمة جداً وخاصة عندما
قرأت في أنماط التشوهات التي بدأت من الدولة العبودية واستمرت في الشعوب
التي دخلت من غير العرب، وقلت أن معنى ذلك أن بناء الحضارة جميعاً وكثير
منهم من الشعوب غير العربية بدءاً من البخاري والزمخشري وعبد القاهر وسيبويه
وما اتصل بهم ينبغي أن يكونوا موضع علامة استفهام في مقدار ما ألحقوا به من
تشوهات. هذه مشكلة أرى أنني في الواقع وقلت أن هذا التصور طموح جداً لكنه
أيضاً يضيق دائرة الأمل بصيص أمل تمثل في ٤٠ عاماً وضباب امتد أكثر من
١٤٠٠ عام وعندما عدت فيما بعد إلى العناصر التي مثلت الأمل العظيم في فريق
الأصحاب تبين أنها فطرة تربت على يد معلم عظيم فشكلت رؤية عظيمة للكون
كيف نستعيدها؟ هذه مشكلة كبرى إذا كان المعلم هو آخر المرسلين وبالتالي
يستحيل من التصور الفكري أن نعيد تشكيل نواة أخرى تخضع لهذه التربية

الصادفة وتحقق المسألة الكونية الشاملة، يترتب على هذا المسألة إذا سألت نفسي إلى من نتوجه بالخطاب؟ من ندعو لاعتناق النظرية والعمل من أجلها هل المتخصصين فقط والأصفياء الذين قد يكونون بطبيعتهم أقل الناس حاجة إلى استشاط الهمم أم إلى دائرة أوسع من الناس العاديين الذين يعتقدون أن العقل تكريمه واستخدامه أشياء طيبة جدًا في التفكير الإسلامي ويرون هنا حملة من نوع ما على فكرة العقل واللجوء إلى مشتقاته البديلة، وإلى الذين يعتقدون أن تفتح الحضارة الإسلامية على الشعوب الأخرى والثقافات الأخرى -ومنها الثقافة اليونانية- قد أنتج نوعًا من حيوية الحوار فإذا بهم يجدون أيضًا أن هذا جزء من أسباب الدمار، وإلى الذين يرون أشياء كثيرة جدًا لمن نتوجه؟ كنت أظن أننا سنتوجه إلى الذين هم على الأعراف بل أننا سنتوجه إلى الآخر أحيانًا لكي نأخذه إلى جانبنا ونحن نقدم تصورًا كونيًا متكاملًا كما رأيت في المادة. فالمادة غنية جدًا والتجربة التي تقف وراء المادة وتشكيلها تجربة عملية ونظرية كبيرة لكنني خفت من هذا النوع من شدة المثالية والصفاء التي تكاد تجعلنا نغفل فنقول أنه لا يستطيع تحمل عبء هذه النظرية الكبرى والدخول إلى أن يكون أثرها إلى صفة بسيطة جدًا من المتخصصين فالأمر هنا أحدث لي المشكلة الأولى في فكرة الأعراب والأصحاب.

أيضًا أنا لا أعرف مشكلة المصطلح الآخر ومادامنا دائمًا نود أن نصك مصطلحًا أو أن نوجه نظرية، الباحث العظيم تحدث عن أنه يريد أن يتحدث عما يمكن أن يقال "رؤية العالم" وهذه المسألة تشيع الآن فالفرنسيون يتحدثون دائمًا عن *Vision de Monde* وتلك مشاكل مختصرة لو أننا انطلقنا منها حول تصورنا لرؤية العالم القرآنية وبدأنا دون أن نحدد الأصحاب والأعراب كمنطلق أو دائرة تضيق المسائل ودون أن نتحرك في الوسط فنهاجم على الأقل في البدء كثير من العناصر التي نظنها إيجابية وأنا ظننت أنه من هو خارج دائرة الجنس العربي كجنس ليسوا أقل إسهامًا في الحضارة من الذين صنعوها وأيضًا كما أشار بعض زملائي وأسائذتي تضيق دائرة الحديث ضيقًا شديدًا وأنا تعجبت قليلاً من فكرة الدعوة

التي كانت تأمر بمحو الحديث بعد كتابته وتلك مسألة راجعة لقيمة الحديث ولكن للتدوين وطريقة تطوره والخوف من اللبس مع النص المقدس المدون، خفت أن يكون الانطلاق من هذه المسألة ثقلًا كثيرًا -طبعًا نحن جميعًا ندعو إلى تمحيص هذا التراث وإلى إعادة قراءته وإلى نقده- لكن أن نحصر الأمر في أن الحديث كان استجابة لبعض السلوكيات قد تكون السلبية لجماعة الأعراب الذين يخاطبون على قدر ما يفهمون، وأن الزمن تغير ربما تكون هذه الأمور منطلقات تضيق من اتساع الدائرة، ملاحظة أخيرة من حيث التأليف لكتاب جميل كهذا أود أن يبدأ من صفحة (٤١) لا من صفحة (١) فقد وجدت أن الحديث عن العناصر الإيجابية والعناصر الكونية تبدأ من صفحة (٤١) مع الأهمية الكبرى للتجربة الذاتية للباحث الجليل فإنني كنت أتوقع ألا توجد هنا الآن أن تصدم القارئ بنظرية مكتملة متحدة لها أبعادها وأفاقها وأن ننسحب منها إلى بعض السلبيات التي نلاحظ وبعض التشوهات وأن نفتح مجال الدعوة لكي ينضم إلينا حتى الآخرون في عالم يبحثون عنا الآن كثيرًا مثلما أشعر الباحث الجليل لبعض الأحداث الدامية التي افتعلت في أمريكا كثير من الناس سألوا أين المخرج؟ وسيجدون عندنا المخرج فإذا جاءوا يدقون بابنا وقلنا لهم إنه لا مخرج إلا بالعودة لجماعة الأصحاب الذين استمروا عشرين أو ثلاثين عامًا في فترة معينة وإلا بإلغاء فكرة العقل والنقل واستبدالها بالوحي والفطرة، قد يحجمون من مجرد الحوار معنا فأرجو وهذه النظرية على جانب كبير من الأهمية والتكامل والغنى في مادتها أن نتحاور جميعًا في كيفية توجيهها توجيهًا يضمن مزيدًا من المتحمسين لها وشكرًا للباحث الجليل كاتبًا ومتحدثًا. وشكرًا

بروفسير محمد الحسن بريمة/

أعتقد أن الرؤية الكونية التي طرحها أ.د. أبو سليمان هي الرؤية الكونية الإسلامية الشخصية والرؤية الكونية الإسلامية أوسع تشمل هذه وتتجاوزها إلى الرؤية الأخرى الرؤية الدنيوية إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا

الدهر أو تأسيس علاقة {فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا}، فالفاجر الذي يسعى في الأرض فسادًا وهذه المنظومة وهذا النموذج هو الغالب عبر التاريخ البشري كما يقول القرآن الكريم: [وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] [قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ] وهكذا عبر التاريخ البشري كان النموذج الدنيوي ومنظومته غالبًا ومزاحمًا دائمًا للنموذج المعياري الإسلامي أو التوحيدي؛ فالرسل كلهم جاءوا بالتوحيد لكن النموذج الدنيوي كان مهيمناً وعندما يحاولوا مزاحمته ينتصروا عليه قليلاً ثم يزيحهم تماماً ولذلك فالتوحيد والحضارة التوحيدية هي فترات نادرة في تاريخ البشر، حتى في التاريخ الإسلامي وهو التاريخ الأوسع ورسالته هي الرسالة الخالدة ما مكثت سوى (٤٠) سنة فقط ثم إزاحة نموذج الأعراب.

إذن النموذج الدنيوي الذي تحدث عنه د. عبد الحميد أبو سليمان فسره بأنه قادر لأننا لدينا صفة دائمة فنحن نحب الدنيا ومتاعها والبقاء فيها لذلك ففينا استجابة لهذا النموذج عكس النموذج المعياري الإسلامي، ولذلك الرؤية الكونية القرآنية هي مجموعة لهاتين الرؤيتين والتدافع بينهما، والقرآن يفصل كل من هاتين الرؤيتين وآلاتها ومقاصدها ونتائجها في الواقع... الخ، حتى أن القرآن يقول: [إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ] .

إذن إلى هذه الخطوة يصل النموذج الآخر وقدرته على الهيمنة وقدرته على الصراع والبقاء وإزاحة النموذج المعياري الإسلامي وهذا ما يثير أهمية دراسة النموذج المعياري الإسلامي وهذا ما يثير أهمية النموذج الآخر فالرؤية الكونية الإسلامية لا تتأسس فقط على النموذج المعياري الإسلامي وإنما تتأسس أيضاً على الرؤية الدنيوية المعيارية وقدرتها على الصراع وهذا صراع الحق والباطل ولا بد من معرفته ومعرفته كيف هو يصارع الحق وكيف يمكن أن يصرعه أكثر من أن الحق يصرعه. وهذا يتطلب فهم كيفية إدارة هذا التفاعل لأن الإشكال ليس فقط كيف تجد الرؤية وتؤسس عليه المجتمع هذا هو الصراط المستقيم فالصراع هو طريق تحاول أن تسير فيه دون سقوط أو انحراف.

إذن كيف نستطيع أن نضمن استمرار المجتمع على الصراط المستقيم، وقديماً لم يكن موجوداً علم إدارة الاجتماع الإنساني وإدارة حركته والسياسات اللازمة وتقويم حركة المجتمع وإذا ما كان يسير على الصراط المستقيم أم لا؟، أصبحت هذه قضية جوهرية في ضمان استمرار المجتمع على الطريق المستقيم لذلك أرى أنه لا يقل أهمية أن تمييز الرؤية الكونية الإسلامية المعيارية هي تمييز الأدوات المطلوبة لإدارة المجتمع وضبط حركته وإضعاف التأثير السالب للنموذج الدنيوي الحاضر والفاعل والمتفاعل أصلاً والذي يشبه التعاون مع الآخر فالآخر قادر أكثر منا لذا يجب ألا ننسى الرؤية الكونية فالرؤية الكونية القرآنية بقدر ما تعطينا الرؤية الكاملة تعطينا الرؤية الأخرى والتي هي باستمرار متفاعلة معها وفي صراع معها.

لي بعض الأسئلة التي ذكرها شيخنا: عالم الحيوان كله قائم على التظام وعالم مادي لأننا نرى بعض التصرفات للحيوان يصعب تفسيرها وأنها مادية وتظامية فنحن نرى بعض الحيوانات تتراحم فيما بينها تراحمياً لا يوجد عند الإنسان، ونرى تصرفات حكيمة من الحيوان نسبح عندها الله واذكر مثلاً في الكلاب البرية هي أكثر الحيوانات الجماعية، وكان بينها كلب عجوز فذهبت تصطاد وهو لا يستطيع مسايرة القطيع في السرعة فوجد القطيع صيداً فلم يقتربوا منه حتى جاء ذلك الكلب العجوز وأكل وشبع فبدأوا هم في الأكل، فقلت هذا سلوك غريزي، وتعجب منه وتسبح المولى جل شأنه عليه.

لي تساؤل آخر هو: هل النص النبوي كله تاريخي؟ نحن أخذنا الصلاة وكيفيتها عن الرسول ٢، والصيام والزكاة والحج وكثير مما هو يشكل بناء دائم فالسنة النبوية فسرت القرآن الكريم لا أرى تفسير تاريخي ولكنه تفسير دائم يؤكد إطار كلي للإسلام، وأسأل الشيخ الكريم أن يوضح لنا ما هو تاريخي وما هو دائم بدوام القرآن وبقا ببقائه. اختتم بطلب أن تحول هذه الرؤية الكونية إلى رؤية معرفية منهجية نستطيع أن نعود بها إلى العلوم المتخصصة لأن الكلام العام

يصعب أن يقترب منه العلم المتخصص فلا بد من أن يكون هناك أعمالاً منهجية تقربها إلى الترميز والمصطلحات، شكرًا.

أ.د. عبد الرحمن النقيب/

أهمية طرح الرؤية الكلية في إطار نظري أو وجود تطبيقات لها في ميادين المعرفة الأخرى على سبيل المثال: كيف نستصحب هذه الرؤية الكلية في ميدان التربية؟ كيف نستصحب هذه الرؤية الكلية في مجال الاقتصاد، السياسة؟ فالرؤية الكلية ليست أهميتها في طرحها فقط وإنما في محاولة تفعيلها. وربما الشيء الجميل في كتاب د. عبد الحميد هو طرح الإطار النظري وتفعيله في كتبه، فقد تم تفعيل هذه الرؤية الكلية في مجال الاقتصاد وفي مجال العلاقات الدولية ونتمنى أن يفعل كل في مجاله هذه الرؤية الكلية.

ملحوظة صغيرة: قال د. علي ليلة أن جيل الأصحاب أنشغل بالجهاد وبالتالي لم تكن له تأثيرات فكرية أو طرح فكري، في الواقع الجيل الأول أعطى ما هو أكثر من التكوين الفكري لأن الإسلام ليس تكويناً فكرياً فقط بل هو نموذج وقدوة أكثر من أي شيء آخر وعليه يكفي هذا الجيل أنه قدم النموذج والقدوة التي مازلنا نعيش عليها حتى الآن، فالإسلام ليس فكر فقط ويقع في خطأ جسيم من يظن أننا ندعو لفكر أو تنظيمات عقلية صحيح أن الإسلام فكر ولكنه قبل ذلك سلوك وعمل وتطبيق ومن هنا نجد مثلاً خطورة جماعات التصوف، قليل من الفكر لكن كثير من التطبيق خطورة الحركات الإسلامية كذلك. فأرجو لأن هذه دعوة نجد فيها شيء من التسرع، الجيل الأول قدم فكراً وقدم تطبيقاً وقدم نموذجاً عملياً.

أ.د. سيد عمر/

بداية أهمية هذه الدراسة تستدعي رؤية نقدية لها أكثر من أن تستدعي تقييماً لها ومن هذا المنطلق فإنني أعتقد أن عنوان هذه الورقة يحوي إشكاليات كثيرة، من هذه الإشكاليات فيما أرى أن إضافة أي وصف بجانب الوصف القرآني هو

خروج من أصل إلى فرع وينطبق ذلك على صفة الحضارية كما ينطبق على حصر هذه الرؤية بين الأصحاب والأعراب فالرؤية الكونية القرآنية في جوهرها رؤية لا زمانية ولا مكانية يجب أن نسعى إلى تحقيقها كما قضت هذه الورقة في نهايتها عن طريق مراكز بحثية تسهر على استخراجها من القرآن الكريم، وقد حصرت إحد عشر نقدًا على هذه الورقة بعضها شكلي له مضامين بالغة الخطورة وبعضها موضوعي بالفعل، رأيت في هذه الورقة أن المؤلف أكثر فيها من الاستعانة بالحديث النبوي أكثر من أي دراسة أخرى له فالدراسة احتوت على ٢٨ حديث نبوي لكن في نفس الوقت وجدت ٤٤٢ اقتباس قرآني بنسبة ١ : ١٥ 1/2 تقريبًا. وجدت أيضًا أن ١٧ حديثًا من هذه الأحاديث تأتي في ثلاث صفحات فقط مجمعة فوجدت أن هذه الاستشهادات الحديثة غير موثقة بما يمكننا من الرجوع إليها، وجدت أن المؤلف رغم موقفه من أن السنة كانت مكانية وزمانية وكانت على عقلية الأعراب وهو ما لا أوافق عليه بالمرّة وأعتبره ملحظًا موضوعيًا يجب مراجعته، وجدت أن هذه الأحاديث التي وردت منها ما هو من المعجم الأوسط للطبراني، ومنها ما هو من صحيح بن حبان ومنها ما هو من مسند أحمد، أي أنها أخذت من مجمل كتب الأحاديث دون تحقق فكرة صحة هذه الأحاديث وتخريجها وهذا في رأيي يوجد نوعًا من التعارض الدائم بين المقولة الصادمة بالنسبة للسنة النبوية وبين الاستعانة على هذا النحو الموسع.

وجدت أيضًا أن هذه الورقة خلا فيها بشكل مطلق الاستناد إلى أي تفاسير قرآنية أو أي كتب حديثة وكان المفكر يدعو إلى العودة المباشرة إلى القرآن والسنة بعيدًا عن التراكمات التي لدينا في كتب التفسير وفي كتب الحديث. وجدت أيضًا أن الدراسة خلت من أي تنسيق للمصادر الأخرى، سيولة في المصطلح الأساسي بحيث ورد بـ (١٥) شكل مختلف وهذا يضيف إلى الغموض الذي نريد أن ندفعه.

هناك مفاهيم نحتت دون أن يتم تحديد المراد بها مثل نقابات الفراعنة، ونقابات الكهان، هناك غياب في بيان النسق الذي قسمت عليه هذه الورقة وكما

تفضل أستاذنا بدأت في صفحة (٤١) بداية الحديث عن الرؤية الكونية موضوع الورقة. وجدت على صعيد الملاحظات الموضوعية كعناوين فقط أن هذه الورقة لم يحدث فيها نوع من المراجعة يمكن معه أن نقول أننا انتقلنا من التركيز على إصلاح الفكر والمنهجية إلى إصلاح الرؤية الكونية وهناك شواهد كثيرة على ذلك. وجدت أيضاً أن الورقة ذكرت أن الإسلام أستثنى قريش بخيار الحرب أو الإسلام وهذا ما لا أعتقده، حتى تحليل مفهوم الأعراب والأصحاب والاستشهادات القرآنية الواردة حين نرجع إلى كتب التفسير نجد أنها لا تتصل بالأعراب. وجدت أن هناك دعوى انفصال علماء الأمة عن الأمر العام من عهد رسول الله ﷺ وهذا مرة أخرى قد لا يجد دليلاً علمياً عليه. وجدت مفارقة التركيز على أن الأسرة هي أهم شيء في منظور تكوين رؤية كونية سواء على صعيد تشويبه أو إصلاحه. وشكراً.

فضيلة الشيخ جمال قطب/

نظراً لأن الكتاب المعروض كبير فإنني بعد قراءته أود أن أسجل ثلاث ملاحظات:

١. هم الرؤية الكونية يشغلني من زمن بعيد منذ دراسة علم المقاصد ورؤيتي لمدارس الدعوة المختلفة أنهم يعرضون الإسلام من جوانب فرعية ويصرون عليها قد استطرد لدقيقة فأحكي موقفين لإيضاح قيمة الرؤية الكونية، مما نتدر به في جلسات الدعاة أن رجلاً أجنبياً أراد أن يعتنق الإسلام في العربية السعودية وهو مفارق للأربعين من عمره وأعلن إسلامه ثم فوجئ ببعض أفراد جماعة الأمر بالمعروف يهنتونه ويبلغونه بضرورة إجرائه لعملية الختان، وأصبح الختان في رأي هؤلاء جزء لا يتجزأ من النظرية الإسلامية، ويجرح إيمان الإنسان إذا لم يتم حتى أن المناقشات استمرت فلما وجد إصرارهم أراد أن يرجع عن الإسلام فأخبروه

بأن ذلك يوجب إعدامه، هذا الكلام حدث من الذي يعرض الإسلام لا يرى فيه إلا قطع جزء من جسم الإنسان بجريرة أو بدون؟
هذا أمر، فمدرسة الحدود ورؤية الإسلام بعنف أمامها رؤية مهترئة سمعتها من إذاعات الغرب كله بكثافة تفوق علماء الأزهر إذا اجتمعوا في أزمة الرهائن في السفارة الأمريكية في إيران.

فهناك من يرون أن الدين منتهى السماح وهناك من يتشدد في الدين لا أطيل في هذا، فهذا أمر خطير لأن الرؤية الكونية مطلوبة ولا ننفي هذا الكلام جديد بالنسبة للعالم لكن المسلمون كانوا يعرفونه فلما يُسأل الرسول ﷺ في القرآن [قُلِ اللَّهُ تَمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ] لما رجل لا يقرأ ولا يكتب يخترق الصفوف ليسأل الرسول ﷺ عن الشر فيرد ﷺ: استفت قلبك، فأنت تعرف المقاصد العامة للشر، عندما يذهب الربيعي بن عامر وهو لم يجلس جلسة أكاديمية ولا خلاف ذلك ويقابل رستم حاكم الفرس ويمر على مظاهر ضخمة من الحضارة في معسكر الغزاة كي يهزموه داخلياً وهو أشعث أغبر ويُسأل بماذا جنتم لهؤلاء الناس؟ دون أن يلحن قال الرجل: جننا لنخرج الناس من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس. أليست هذه رؤية كونية؟، من لقن هؤلاء الناس بساطة هذا القول واختصار القرآن الكريم لهذا الموقف، فقضية الرؤية الكلية موجودة ونعرفها في دقائق القرآن الكريم: [فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ] الرؤية الكونية تجرب كل يوم على الأقل (١٧) مرة [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ] فهذا رأي مدرسة الدعوة.

انشغالي بها جعلني أقول أن علوم اليقين الدعوي (هذه ترجمة مني أو تعريف لما يسمى في لغة الغرب بالإستراتيجية) مازالت علوم الدعوة بحاجة إلى رؤية (علم الرؤية، علم الغاية) إلى أين يتجه المسلمون، وماذا يريدون؟ علم الوجهة لم قلت الغاية والوجهة؟ لأن المقاصد الشرعية مع تكاملها لا تكفي لأن كل إنسان حافظ على نفسه وماله فقط دون مال أبيه وأخيه فهل هذا يعد حفاظاً على المال؟! فلا بد من وجهة أن يكون النسق الجماعي العام متناغم.

الكلمة الثانية: قضية السنة، أظن أن ما كتبه د. عبد الحميد وأنا لا أتأول له ولا أَدافع عنه ما أراه قد يكون لأنه قريب مما أريد هو لا يتكلم عن السنة، إنما عن المرويات التي زعم أنها سنة هذا أمر ينبغي أن يكون في الحسبان؛ لأن رسول الله ﷺ أتى ببعض الصحابة وطلب إليهم كتابة الوحي وكانت هذه هي مهمتهم الرئيسية عندما اكتشف أن أشخاصاً غير الذي اختارهم يكتبون السنة منع ذلك، مشايخنا المحدثين حينما كتبوا -لا مانع أن يكتبوا- لكن حينما أرادوا أن يجعلوه ديناً ملزماً كل ما جُمع قالوا لماذا جمعتم؟ فقيل أنه بعد أن أغلق الرسول ﷺ باب الكتابة أمر أن تكتب، أين أمره؟ فقالوا إن إعرابياً جاء من اليمن أبو شاه **y** فسمع فقال أريد بياناً لأهلي فقال اكتبوا لأبي شاه هل هذا أمر بكتابة السنة أم هذا أمر بكتابة البلاغ لأهل اليمن فحسب؟ هل يتكأ عليه لحين أن يأتي الرواة **y** فيجمعوا تصورات الصحابة لرسول الله ﷺ هل السنة هي الطريقة فقط؟

ليس من السنة ما لا يفسر غاية قرآنية، ليست سنة طريقة التنفيذ وأنا أعجب وهذا بحث أنا بصدده إذا شئتم أن تمدوني بأرائكم، عندما يخطب الله عز وجل الناس في آخر خطاب له في ٦٠٠ صفحة هل يحل لشخص كائناً من كان أن يشرح هذه الصفحات في ستين ألف صفحة؟ هل ينطق القرآن بستة آلاف آية فيكلف الأمة التي بها أجيال لا تقرأ ولا تكتب بنصف مليون حديث؟ كيف يتضخم أمر التنفيذ إلى هذا العدد الضخم؟

لا مانع أن يكون موجوداً في التراث في المكتبات كمخزن الأدوية ينقل منه إلى الصيدليات ثم يكتب الطبيب لكل ما يناسبه، لكن أن يكون هناك في كل منزل نسخة من صحيح البخاري ومسلم والكتب العشر حتى ترى الناس لا تصنع شيئاً سوى تحقيق الروايات، فهل فرض القرآن ذلك؟

حينما يقول القرآن: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ] قال أطيعوهم كيف بين الآية الفاصلة في هذا الأمر؟: [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ] وليس شرع ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل إن لم تطبقه عملياً فما بلغت رسالته.

بعض المفسرين يقولون وإن لم تبلغ فما بلغت ليس معقولاً أن يكون النص كذلك، فكلمة سنة هي التطبيق الفعلي للقرآن الكريم هنا أنا يكبر علي شخصياً أن أخطب الناس في مسجد فأقول لم أن الله سبحانه وتعالى قد شرع حد القذف والسرقة والزنا وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب شرعا حد الخمر، يكبر علي أن القرآن يحدد حد الزنا بالجلد وللأمة ينصف الحد [فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ] ثم أقول أن هناك أحاديث آحاد جاءت بالرجم، فكيف يثبت حد خطير مثل هذا بحديث آحاد، وكذلك المسيح الدجال ونزول المسيح.

يبقى أنني أبديت رأيي في مبحث واحد من مباحث الفصل الأول أردت أن أجليه كما أفهمه لعلنا نحظى برأي حضراتكم فيه: أسباب تشوه الرؤية في الجيل الأول بعد وفاة رسول الله ﷺ تولى أبو بكر وعمر وشطر من خلافة عثمان كانت الأمة كما يتفق الجميع على درجة من القوة داخلياً وخارجياً، هنا كيف تسرب الوهن أو تغلب الأعراب كيف تغلبت الروح القبلية فنسجت خيوطاً عنكبوتية على الأعين فضلت الأمة طريقه وتغيرت غايتها؟ كان بقاء الصحابة في المدينة -وهذه كلمتي= هو العاصم من الأثرة والحامي من الخطأ والدافع إلى الكمال، كما أن بقاء الصحابة في المدينة هو الذي ساعد الدولة على حسن سد الفراغ وحسن انتقال السلطة بعد استشهاد عمر فقد تجاوز الصحابة أجمعون على قبول اقتراح عمر بعقد مجلس يتولى هيئة ترشيح للخلافة لمن يفوز بها ثم يتولى الرقابة والحل والعقد وذلك تعقيباً على قرار سابق لعمر بمنع جميع الصحابة من مغادرة المدينة بشبه إطلاق إلا اللهم (عمره أو ما شابه) قال عمر: "لا تخرجوا إلى الناس".

هكذا انعقد مجلس المشورة وتم انتخاب سيدنا عثمان كما نعلم لكن في نصف الوقت مازال شباب بني هاشم يتجمع حول علي ينتقد مقتل عثمان من ناحية ويدعون لحزبهم من ناحية أخرى، أصبح في المدينة ثلاث فرق: فريق المتوقفين من الصحابة وهذا ضم رؤوساً كبيرة رأت أنها لا تستطيع حواراً مع شباب آل البيت ولا هم قادرون على معارضة معاوية لاقتدائه بالحزب الذي أمامه.

الفريق الثاني: المنتشيعين لبني أمية وهؤلاء نفذوا إلى الصفوف الأولى في مجتمع المدينة في السنوات الأخيرة من خلافة عثمان واستمروا يزحفون نحو كل مكان يخلو في المدينة بموت أحد من الكبار أو بسفره خارج المدينة.

الفريق الثالث: وهو بيت القصيد وهم فريق المنتشيعين الحاملين راية آل البيت وهؤلاء تحلقوا حول دعوة علي بن أبي طالب **y** وهو يطلب الخلافة منذ أيامها الأولى متجاوزًا كبار الصحابة، وكانت قيادة هذا الفريق قد ألقيت لعلي بن أبي طالب، لكن الصحابة ساعة موت الرسول **ﷺ** اجتمعوا على جزء رئيس أو عنصر رئيس من الرؤية الكلية لهذه الرسالة، ما هو الجزء الرئيسي في تقديري؟ هو أن دولة المسلمين ليست دولة هاشمية انتهت السقيفة إلى جواز ترشيح كل أحد إلا بني هاشم، لأن أحد مهام التنزيل هو إلغاء توريث السلطة وتحرير الشعوب من سطوة أي أحد حتى لو كان نبيًا اللهم إلا هيمنة الوحي الإلهي لا غير، فقد شهد المسلمون رسول الله **ﷺ** يستشير الكافة كما أدركوا إصراره على عدم تقديم بني هاشم فإمامة الصلاة في غيابه لأبي بكر وكذلك في الحج وما علي **y** إلا قاض بين قضاة، وقائد وسط قيادات يسبقه أقوام غير أن هذا الأمر لم يلزم عليًا وقال الأمر مفتوح لنا ولغيرنا، إنما قول الله تعالى: [إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ] أي يبعاد بينكم وبين المسؤولية الإدارية هذا هو تجمع الشباب من أهل البيت وأشياعهم يحاور نفسه ولا يسمع لغيره ويطلب حقًا كطرف من الأطراف غير عابئ بالموقع الذي حددته له المقادير فكان آل البيت كما مارس رسول الله **ﷺ** وكما فهم الصحابة مكانة الفئة الثالثة، وهي الترشيح بين خيارين أو الشد على أيدي الباغي وكما تقضي قواعد الحراك البشري والسنن فإن لكل فعل رد فعل، كان رد الفعل لهؤلاء ظهور حزب الأمويين وكانوا يقولون: إذا كان علي يرث ويورث الحسن والحسين، فلماذا لا يرث يزيد معاوية، هل يكيل الإسلام بمكيالين؟! لا يمكن، وهكذا تشوهت الرؤية الكونية فغدت الأمة تفتقد ميزان أمنها الداخلي - مؤسسة العقد والحل - الممنوعة من الترشيح والتي يجب أن تنفرغ للترجيح، وأصبحت الساحة مزدحمة بمتنافسين دون ترجيح وتصحيح. ودارت الأمة في مثل هذا السرطان لتقديس البشر وانحدرت غاية الأمة وانحرفت من إنشاء وتوسيع أمة الإجابة إلى تأسيس دولة عربية لا غير في مواجهة دول غير عربية. وشكرًا.

أ. إسماعيل/

لي تعقيب واستفسار للدكتور محمد الحسن بريمة وهكذا فهمت أن الأصل في الرؤية الكونية التدافع وقد يصل إلى التصادم ويستدل بقول الله: [وَإِنْ تَطَعُ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ]. أنا أرى أن نص الآية نفسه معبراً ويدل أن الذي يضلنا عن سبيل الله وهو الذي يؤدي بنا إلى الكفر، فأحسب أن الرؤية الكونية كما فهمها النبي ٣ وكما أقامها في الساعات الأولى من دخوله دولة الإسلام في المدينة؛ الأصل فيها هو حسن الظن بالآخر -مع الحذر الرشيد- وهذا ما حدث في صحيفة المدينة ومع نصارى نجران -في وثيقة نصارى نجران- وكلنا يعلم ما انطوت عليه هذه الصحيفة من حسن الظن المفرط مع الحذر الرشيد. فأحسب أن هذا هو التفسير العلمي والواقعي للرؤية الكونية القرآنية الإسلامية للكون.

تأكيداً على هذا الرأي أن الأصل في الكون الماء الراكد يؤدي إلى العفن وكذلك العزلة، والتلاقح الفكري هو الأصل في البشرية والحضارة الإسلامية أكدت على هذا المعنى .

أستاذنا د. عبد الحميد أعجبنى تعريفه للرؤية الكونية على أنها رؤية الفطرة السوية ودون الدخول في تفاصيل خاصة أن د. عبد الحميد اهتم بقضية المفاهيم. الغرب يرى الفطرة غير رؤيتنا نحن المسلمين، فالغرب يرى أن الفطرة هي العودة إلى الطبيعة بلا ضوابط فهناك كثير من جذر العراه، وفي بعض جزر المالديف يعيشون ويعبثون بالطين بدعوة الرجوع للطبيعة فلعلك قد حددت مفهوم الفطرة كما حدده الغرب كمفهوم متعارف عليه.

ما هي الفطرة التي نبتغيها جميعاً؟

ثم بعد ذلك نأتي إلى تصدير هذا المفهوم وأحسب أن العالم كله يسعى الآن إلى تحقيق الفطرة السوية لأن الكون كله يسعى لإسعاد الإنسان، فلو توصلنا إلى مفهوم موحد للفطرة السوية المتفق عليه أحسب أن ذلك سيكون إضافة. وشكراً.

تعقيب أ.د. عبد الحميد أبو سليمان على المداخلات

الشكر الجزيل لكل الإخوة فيما قدموه من ملاحظات ونقد، بخصوص ما قاله د. بريمة وبعض الإخوة في طريقة فهمي لعلاقة السنة بالقرآن الكريم، لو قرؤوا ما كتب وحاولوا أن يفهموا ما قلته أنا وما في ذهنهم هم لأدركوا أنه لا اختلاف بيننا لكن كل ما في الأمر أنني حاولت أخذ الرؤية الكلية وأضع الأشياء بجوار بعضها البعض بحيث تتناسق وتتكامل فدائمًا يقال: لولا السنة ما عرفنا كيف نصلي. أنا أرى أنهم لو قرؤوا القرآن الكريم لعرفوا لماذا لا تؤخذ الصلاة إلا من السنة وهي متواترة أيضًا مثل القرآن الكريم وصف الصلاة وصف متواتر لأنه جمع عن جمع لا يقبل الكذب. فالقرآن به آيتين إحداهما: [أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ] لأن ما يفعله الرسول ٣ في الصلاة والزكاة جاء وحيًا.

الثانية: [أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ] يعني خذها من الرسول ٣ إذن أنت مأمور قرآنياً أن تأخذ الصلاة من الرسول ٣ ولذلك نجد أن الحج والصوم ولا إله إلا الله (الشهادة) القرآن تصدى لها ووصفها بكل أساسياتها أما الصلاة والزكاة أسماء فقط في القرآن.

القضية الثانية: وصف القرآن الكريم [مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ]، [فَصَلِّنَاهُ تَقْصِيلاً]، [أُحْكِمْتَ آيَاتِهِ] وبأنه بيان، كل الأوصاف نجد البعض يقول ومنهم مع الأسف علماء أن القرآن كلام عام لولا السنة، فكأنه بذلك يسب القرآن الكريم ويحاولوا عن طريق الأحاديث أن يصنعوا نفس هذه الأوصاف في السنة، إن الله سبحانه وتعالى بصراحة ووضوح قال في كتابه العزيز: [آتَيْنَاهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] وهي حكمة التنزيل، ولأن القرآن الكريم سيكون على مدى الزمان والمكان فبالفعل حفظ القرآن حفظاً لم يحفظ به أي وثيقة في الكون، وهنا كان لا يمكن أن يوصف بأنه يوتوبيا فكان الرسول ٣ المنفذ له في واقع الإنسان يقيم الحجة على كل الإنسانية أنه قابل للتنفيذ وليس يوتوبيا. في نفس الوقت حكمة التنزيل من المفهوم إلى الواقع وهذا جوهر كيفية الاستفادة من القرآن الكريم

أعطتنا نموذج نحتديه ونفهم العبرة فيه وهو ما يسمى (عبرة التاريخ). الرسول ٣ في حجة الوداع قال: "الظلم ظلمات يوم القيامة" الميزان لصحة النص متناً يكون هو القرآن الكريم ولن يناقض الرسول ٣ القرآن الكريم، بعض علمائنا انظر الإمام أحمد (٤٠) ألف حديث كثير منها ضعيف ومأخوذة من مليون حديث ترى مدى الجرأة في الكذب على رسول الله ٣ لأن الدين أصبح سياسة، يقول أن السنة تنسخ القرآن فالسنة وحي فيكاد يقول أنها قرآن فهل عجز الله سبحانه أن يحفظ السنة كما حفظ القرآن مادامت لها هذا القدر من الإلزام.

الشيء الآخر مادامت وحيًا وتنسخ القرآن فلماذا منعت كتابتها فما المشكلة إذن إذا ما اختلطت بالقرآن فهذه كانت قضية دفاعًا عن عجز العلماء لما عجزوا أن ينظروا إلى المفاهيم ويطبقوها على الواقع بقدر معرفة الفطرة وانعزالهم عنها. بالنسبة لكلمة نقابة: مفهومها معروف. ولذلك أنا أستشهد بالسنة ولكن حين أرى أن السنة على قدر فهمي تتعارض والقرآن الكريم أتوقف حتى إذا وجدت حديث ضعيف يتفق حتى ولو كان تراثاً أقبله مادام المعنى مستقيم يقرر مقاصد القرآن نفسها فهنا كل ما أطلبه أن ندرك علاقة السنة بالقرآن الكريم، وكيفية الاستفادة الحقيقية منها، وأضرب مثلاً بعض أحاديث السنة في الاقتصاد حاشا رسول الله ٣ إذا أخذتها بمفهوم الفقهاء، لكن حين أخذها في ظروفها الزمانية والمكانية أجدها سياسات اقتصادية عبقرية لا يمكن لأحد غيره ٣ أن يحدث ما أحدث في ظروف المدينة بغير هذه الأساليب. على سبيل المثال: ربا الفضل الذي ألغاه حديث أسامة بن زيد y وهو من صغار الصحابة "لا ربا إلا في النسيئة" هل تستطيع أن تفسر حديث "التمر كيلاً بكيل" هذا يحدث في حالتين فقط إما أن تأخذ نفس النوع -تبدل التمر بمثله في نفس النوع- وهذا كلام ليس له معنى وإما بالصدفة يتساوى نوعين، ولذلك تجد حديث آخر قال له: "إن عاملك على خير يأخذ الصاع من كذا بصاعين من كذا"، قال: أو يفعل؟، قالوا: نعم، قال: فادعوه، قال: أتأخذ الصاع من كذا بصاعين من كذا، قال: نعم فإنهم لا يبيعون الصاع من كذا بصاع من كذا (بلاختلاف) ففهم أن التبادل العيني في هذه البيئة لا بد وأن ينتهي ويحل محله

الاقتصاد النقدي، "بع كذا بالدرهم واشتري بالدرهم" على أن رسول الله ﷺ بعد أن استقر التبادل نقدًا هنا لم يعد هناك داع لأن نصعب الاقتصاد العيني لماذا؟ لأنه حتى عندما يتم التبادل العيني سيكون هناك ميزان للقيمة فلا ربا إلا في النسيئة الآن العلماء أبقوا على ربا الفضل وربا النسيئة وتجاهلوا حديث أسامة بن زيد. إذن لا شك أن السيرة والسنة شيء غني جدًا ومهم جدًا في فهم العبرة.

حين يخاطب الرسول ﷺ إنسانًا بعينه في ظرف بعينه فقد كان رئيس دولة أيضًا ولذلك فحديث: "من كتب شيئًا فليمححه" حتى لا يحول إلى قضية لا زمانية لا مكانية، في نفس الوقت يقول ﷺ: "لا يأتكم أحد يقول قال رسول الله فيقول ليس في القرآن" أنا كرئيس دولة أعطيك أوامر لا تقل ليس في الدستور فالرسول ﷺ كان له مهمة التبليغ اللازماني اللامكاني وإدارة الدولة ولذلك [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ] طاعة من نوع آخر وعلماؤنا تبيينوها في البداية.

ولذلك ليس عبثًا أن تجد الإمام أبو حنيفة أول المدرسين (مدرسة الرأي) استشهاده بالسنة محدود جدًا وقد تم دفع ذلك بأنه كان بعيدًا عن المدينة وذلك ليس صحيحًا لأن رجل المدينة كان يُغلب سلوك أهل المدينة على الحديث الذي يتعارض معها، أيضًا الموطأ ٥٠٠ حديث، يأتي الإمام أحمد بعد ذلك ٤٠ ألف حديث كثير منها ضعيف، بعد أمد يغلق باب الاجتهاد ويكون تقليد مطلق (أخذ النص وألقيه في وجه الآخر إذا أعجبه فيها ونعمت وإذا لم يعجبه أدخلناه جهنم).

والسؤال: هل وصلنا إلى ما وصلنا إليه كأمة لأننا نسير في الطريق السليم؟ كلا بالتأكيد من يجد الأمة في أزمة هائلة وهي تكاد تكون عكس ما جاء به الإسلام في هذه الحالة لابد من البحث في كل أمر والتدقيق لنعلم كيف انتهينا إلى ما انتهينا إليه.

الناس يتفاوت إيمانهم هناك إنسان صاحب إيمان قوي ورؤية جيدة وإنسان أقل وآخر أقل إلى أن تصل للإنسان السيئ كذلك الأمة، التطبيق الأمثل هو نموذج يستفاد من دراسته وفهمه فبعد رسول الله ﷺ ترك الإنسان لنفسه لذا يتفاوت الإيمان وتتفاوت القدرة وهو باستمرار معدل، حتى الأمة الآن بالرغم من وضعها السيئ

ما من شيء جيد فيها إلا ويعود للإسلام، فقضية ٤٠ سنة ليس لها علاقة بقدره الإنسان على تمثّل الإسلام والإنسانية والأفراد على تمثّل القيم فإذا ظننا أن النموذج النبوي بقي على مر الزمان كما هو قد جمدنا التاريخ والإنسانية. نترك هذه القضية ونرجو أن تكون موضوع بحث لفهم كيف نستطيع أن نعيش القرآن الكريم ونستفيد من الحكمة النبوية في تنزيله، ما كان قابل للتطبيق يطبق، ما لا يقبل التطبيق يستبعد فنحن في حال يحتاج إلى البحث والنظر في كل شيء ومن خلال تبادل الرأي تتضح الرؤية القرآنية فلا يستطيع كائنًا من كان أن يدعي أن كلامه هو الصحيح على الإطلاق.

قضية الأعراب والأصحاب:

النسخة الجديدة من الكتاب حذف منها قضية الأعراب والأصحاب لماذا بدأت بالجانب النقدي التصويري للسلبيات، ولم أبدأ بالرؤية العكسية؟ سألت إذا كلمت نائمًا هل سيسمعك؟ كلا بالطبع، ونحن كذلك، فكان لزامًا علي أن أؤخره وأفهمه أن هناك أزمة هائلة وإشكالية وقضية وجود عندها سيستيقظ ويسمع وهذا ما جعلني أبدأ بهذا الأسلوب.

هل عالم الحيوان به تظالم؟ نعم. هنا الفرق بين الرؤية الكلية والرؤية الجزئية، فالذئب بينهم تكاتف لكنهم يفترسوا كل أبناء غيرهم وهنا الحيوانية فيها تكاتف السلالة، وهناك قصة طريفة في شرق إفريقيا رحلة لحوالي ٣٠٠٠ متر للبقر الوحشي وهو قوي جدًا تأتي الذئب وتأكل صغار البقر ولا يستطيع الدفاع عن أنفسهم، كيف؟ تأتي ٣ ذئب للبقرة وصغيرها فيقترب أحدهم من الصغير فتجري البقرة وراءه ثم يأتي الآخر فيفعل والثالث كذلك حتى تخور قوى البقرة فيأخذوا الصغير ويأكلوه وبقية البقر يبقى ذلك (كحال المسلمين) ولو أنت بقرة أخرى فقط وعاونتها لما أمسك الذئب بالوليد فهكذا تكاتف الذئب لأكل ولد غيرهم، الحكمة الربانية هنا التكامل أن هذا البقر كله يلد في أسبوع واحد لأن هذه الكلاب الوحشية تتبعه ولو كانت الولادات متفاوتة لأكل أبناء القطيع كله فالتظالم يظل هناك حتى مع تكاتف السلالة.

وبالمناسبة أضيف إلى العنوان الرؤية المنطلق الأساسي للإصلاح الإنساني وحذفنا الأعراب وهي هنا تركيز لما لحق بعد ذلك لكل الشعوب من عنصريتها وقوميتها فلما نجد الآن قضاء شرعي في إحدى الدول من أسفله إلى أعلاه يفرق بين طبية ومهندس عندهم طفلين لأن هذا من قبيلة وهو من قبيلة خضيرية فهل هذا هو الإسلام الذي نتحدث عنه أم إسلام الأعراب.

د. سيد حاول أن تقرأ ما أقوله في ظل ما أعبر عنه فقد قال تعالى: [الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَتَفَاقًا] و[قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا] وتجد الإمام الشافعي مع أنه عقل نير جدًا وأنا معجب جدًا بكتاب الأم لا أنتقص من قدر الإمام هو وسواه من المفسرين الذين كان لي أن أرجع لهم قالوا: لماذا العرب إما حرب أو إسلام؟ قال: لأنهم قوم محمد. منذ متى الإسلام يفرض عقيدة بسبب الجنس أو اللون، فالإسلام يخاطب الإنسان ومسئوليته لا فرق بين هذا وذاك وحتى حين قدر على اليهود لم يرغمهم، على النصارى لم يرغمهم كذلك، حين سئل ٣ عن المجوس قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب فلماذا هؤلاء، لعرقهم؟ وهذا خروج على كل قواعد الإسلام وإلغاء لمعنى المسؤولية الإنسانية لدينا سورتي الأنفال والبراءة، ورد فيهما أن هؤلاء (الأعراب) ليس لهم إلا ولا نمة كلما عاهدوا عهدًا نقضوه وهذه هي المبادئ الأساسية في المسؤولية الإنسانية.

د. سيد عمر

ليسوا الأعراب، بل عن قريش.

أ.د. عبد الحميد أبو سليمان /

الآيات كانت تتكلم عن الأعراب وقد أدى هذا إلى القضية الثانية وهي إمكانية فرض العقيدة على الآخر وإلا قتله وهذا كلام غير صحيح والإسلام لا يخشى أن يرتد أيًا كان عنه لأن من عرف الإسلام حقيقة لا يمكن أن يرتد لكن عندما تحتفظ

بأناس جهلة لا تعلمهم أو مرضى لا نعالجهم أو نعرض عليهم، عرضاً سيئاً كما ذكر الشيخ جمال فهنا يجب أن ندرك تقصيرنا.

عجيب أن د. سيد يأخذ علي أنني أرجع للقرآن ولا أرجع للتراث من قال أنني لم أرجع للتراث، فأنا قارئ للتراث كثيراً لكن أنا أتكلم هنا عن الرؤية القرآنية، والرؤية القرآنية قضية إضافية (الحضارة) توضيح كونها حضارية ليس إضافة الحضارة إليها. فقضية التراث مستحضرة وبالعكس كل هذا النقد والمحاكمة محاكمة لتراثنا وما مضى من تاريخنا، وضع الرسالة مع الإنسانية ومع المسلمين كالعجلة التي بدأت تدور بعنف وقوة ولذلك في ٣٠ عام العالم المتمدن كله يكاد يكون فتحه المسلمون، وذلك الجيل ترك من الأثر ما جعل الناس تغير حتى لغتها، فكان هناك اندفاع روحي هائل وتغيير أساسي في الرؤية الإنسانية الحضارية، ثم بدأت الشعوب والأعراب -والذين حتى يومنا هذا يرمون العجلة بالحجارة- تجعل المسيرة تبطئ حتى توقفت وانهار العمران فهنا القضية أن الإسلام له تأثيره وأنا أشبهه بالهيكل القوي جداً إلا أننا ملأناه بما لا ينفع ومطلوب الآن تنقيته. فمن هنا لاشك أن الطاقة الروحية، فسينا عمر بن الخطاب **y** البدوي الذي وأد ابنته يقول كلمة كل مفاهيم حرية الإنسان تقاس بها "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً" وأنا طفل في مكة عندما كنت أرى العبيد السود كنت أتساءل ما عرفته من تاريخ المسلمين أنهم لم يدخلوا أفريقيا فاتحين فكيف هذا أسود عبد كيف يقبل القاضي أن يحكم على هؤلاء بالعبودية دون إثبات من الآخر أنه أخذه في حرب حتى مع أن القرآن الكريم واضح جداً في الآية.

من هنا الجيل الأول واضح لأنه جيل القرآن لم يكن لديه تراثاً، كانوا يقرؤون عشر آيات ويفهموها وينفذوها، كانوا تلامذة القرآن، بل على العكس لو قرءوا كل ما أتى بعد لأصبحوا مثلنا فالحمد لله أنهم لم يقرؤوها.

من هنا بالفعل الرجوع إلى القرآن هو الأساس وينظر إلى أي شيء آخر في ضوءه فالقرآن يعطي صورة كاملة للإنسانية فنحن نرجع إلى التراث واللغة بما يعاون على فهم القرآن وليس بما يصرفك عن فهم القرآن، وأرجو أن نعتر بالرجوع إلى القرآن لا أن نعتبره مثلبة وكما قلت كل ما كتبت يدل على أنني قارئ

وليس التراث بغائب عني لكنني حاولت نقض الجوانب السلبية التي تحتاج لنقض، المشكلة أننا لا نشعر أننا أمام أزمة يجب أن تواجه لنتغلب عليها والبعض يقول أن هذا رؤية تشاؤم كلا فالمنتشائم من يقول أنه لا علاج لكن أن نوضح أمراض الأمة ومشاكلها وكيفية علاجها فهذا منتهى التفاؤل لأن هذا ما سيضع حدًا للمأساة فهمةنا إذن ليس ذكر ما هو إيجابي.

قضية ما هي الفطرة السوية؟ مفهومها أساس: وحدة الخلق ووحدة الخالق ووحدة المنظومة في النهاية تتكون منظومة متكاملة، كل ما يؤدي إلى نوع من الفهم يجعلها متعارضة أو تلغي بعضها ليس سويًا، أيضًا الفطرة السوية تستطيع أن تفهم أو تدرك معنى السوية فيها من القرآن الكريم مثل الزواج يعطي له ما تريد لكن بالطريقة الصحيحة فيحفظ حق الطفل، المرأة، التكوين النفسي لهؤلاء... الخ فلما يأتي من يخالف ذلك نداء الطبيعة كما يسمونه فهذا ليس سويًا. فهنا فهم الدافع، الرغبة الحاجات متكاملة، فهم التكوين متكاملًا فهم التوجيه يعني بعض العلماء كلما ازدادوا علمًا أدركوا أنهم يجهلوا أكثر وأن القضية أكبر وتجعله متواضعًا، لذلك لا عبرة بالصغار المغرورين، فهذا الجهل مطلوب أن ينزاح وهذا يأتي مع توجيه النداء القرآني. لذلك أرجو قراءة ما كتبت بنيتي وألفاظي وهذه إحدى المشكلات فربما أن الرسول ٣ قد واجه ظرفًا أهون مما نواجه نحن، فنحن نواجه ظروف سيدنا موسى فالعرب كانوا أحرارًا ولذلك لما فهم العربي أتى كريمًا، عزيزًا، قادرًا نحن قوم موسى الذين استعبدوا في مصر فكيف تخلي هذه الرواسب؟ فعندما تتكلم نجد الآخر عنده ٥٠ مفهوم لما تقوله أنت ويأخذ ما هو عالق بذهنه فكيف تخلي أولاً ثم كيف تعيد البناء من جديد مهمة أصعب وإن شاء الله بجهدكم وإخلاصنا جميعًا نستطيع أن نترك للجيل القادم شيء يبدأ به للخروج من هذه الغمة التي تعاني منها الإنسانية.

د. رفعت العوضي

نشكر لكم كريم حضوركم ومشاركاتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.